قناة الجزيرة ... هجوم بالعنف الرمزي وتصدير القوة الناعمة

د. كامل القيم(*)
أكاديمي وباحث من العراق

* عضو مركز حمورابي ـ استاذ الاعلام والاتصال ـ جامعة بابل

(الانفجار الحاصل في القنوات الفضائية العربية ومواقع الانترنت، التي تنقل صوراً مريعة للانتفاضة، وتبثها مباشرة إلى الأجيال العربية الإسلامية الشابة، فإذا تربى 100 مليون عربي مسلم على تلك المشاهد، فإن اسرائيل لن يكتب لها البقاء) توماس فريدمان ـ 2002

مقدمة

تنبأ فريدمان بتلك الصرخة وتلك القوة، حينما زحفت الحكومات والمؤسسات إلى التمدد باتجاه الفضاء، تحت شعارات الرقمية الدولية وتصدير الصورة، والانصهار الثقافي، والمعادل الدعائي (الإسرائيلي)، الجميع تفاءل بصراع عربي ـ (إسرائيلي) سواتره الفضاء، بعدما عجز العرب ولعقود من إمكانية إقناع الرأي العام الدولي بقضيتنا العادلة وخصوصيتنا المنتهكة واقتصادنا المنهوب...، هكذا كان التنبؤ الافتراضي والعلمي لانبلاج حزمة كبيرة من فضائيات العرب...، لكننا فوجئنا بالحابل والنابل من فنون الهروب والانعطافات والانبطاحات من تلك المواجهة، بعدما تحولت الفضائيات إلى علاقات عامة للحكومات وللاستثمارات الكبرى، وللتوظيف التحريضي والعنفي والديني في داخل القلب العربي والإسلامي، لا في قلب إسرائيل أي (نابالم إعلامي) لا من الجزيرة ولا من غيرها، والتي أشعلتها حمى الدفاع والمنعة عن عورات مموليها وحسابتهم المستقبلية، فسنبقى في هذا المشهد في الوقت الذي لدينا قضايا (مشروعة كبرى)، وليس لدينا أدوات الدفاع حتى لو ملئنا الفضاء بملايين الفضائيات، ما دمنا نتساكن مع السياسة والآنا الحاكمة والكذب.

فالجميع يحمل (الشعار الافتراضي moral slogan) الدفاع عن مصالح العرب والمسلمين والرأي العام...، ويبدأ بفوران الحقيقة لكنه لا ينتهي بها... مأزق الأرجوحة المنضوية تحت ثالوث (الإعلام ـ والمال ـ والسياسة)، لذا ربما نخسر حتى المعتدلين والوطنيين مادامت فوهة آلات

التصوير تصوب باتجاه التحريض وخلط الأوراق والدعاية، لأجل التحصين العائلي والحاكمية والديمقراطيات الكاذبة، مرض وجهل جديد، كشف عنه نتاج المضمون الإعلامي المعفر بالرقم والصورة والفوتوشوب، وظهر جلياً أبان متغيرات الشارع العربي الأخيرة (هروبنا لنا.. ونصرنا لهم) وتلك حكايات الإعلام المتناوب، وإعلام الصدفة والصفقة والموت والارهاب والعجز... هكذا أراه بحسب الوقائع.

أن قناة الجزيرة كانت من طلائع الفضائيات، التي انطلقت بدهشة وتعجب وإبهار على أثير الرأي العام العربي والدولي

ولا شك في أن قناة الجزيرة كانت من طلائع الفضائيات، التي انطلقت بدهشة وتعجب وإبهار على أثير الرأي العام العربي والدولي، وكانت ولاتزال المصدر الأساسي للكثير من مستهلكي الإعلام الخبري والتفسيري ويتصاعد إلى الاستقصائي، على صعيد مختلف من الفئات الجماهيرية، والمحللين وقادة الرأي السياسي، فضلاً عن قطاع كبير من الإعلاميين والكتاب والسياسيين، هكذا ولدت الجزيرة لتكون من أولوياتها التغطية الخبرية (التفسيرية explanative)، ومن ثم تمددت لتكون وثائقية ثم رياضية، ثم الاتجاه إلى الرأي العام الدولي عن طريق البث بلغات اجنبية(*)، وتمتلك أكبر شبكة مراسلين ومكاتب تحليل المعلومات في مناطق العُقد الدائمة، لصالح جهات مختلفة تتنوع بحسب طلّاب الخدمة وبيع المواد الخبرية والصور والافلام تحت يافطة (الانتشار غير المسبوق). والبعض يُنظر لها على أنها أطاحت (أو قد تكون قد ابتلعت قنوات عربية مثل (LBC، ORBIT، MBC)، فضلاً عن القناة المصرية الأولى وتلفزيون المستقبل وقناة ابو ظبي، والتي تربعت على عرش تداول الاخبار وتغطيتها، بشكل يقترب من الحداثة الإعلامية وسمات الرقمية الحديثة.

وقناة الجزيرة ولدت سياسية بامتياز (ودراماتيكية الظهور والنشأة جرّاء سقوط الأخر) والأخر هنا هو قناة BBC بنسختها العربية، بعدما قامت السلطات السعودية بإيقافها بالتعاون مع شبكة اوربيت، والتي تبث عبر شركة (مدار MADIR) للاتصالات، منذ اطلاقها عام 1994 على القمر السعودي عربسات، وكان حجب (BBC) يرجع إلى قرار سعودي ارتبط بتكرار استضافتها وتركيزها لظهور معارضين سعوديين، والتي كانت حينذاك تمثل النمط الانتقادي الجديد للأنظمة الحاكمة في المنطقة، ولم تأخذ طابعها المهني بعد، وقد ركزّت الجزيرة بشكل احترافي على ملعب اللغة والايحاء

(*) تشغل قناة الجزيرة عدد من القنوات المتخصصة فضلاً عن إلى قناتها الإخبارية الرئيسية. اعتباراً من عام 2007، تشمل شبكة قنوات الجزيرة التلفزيونية ما يلي:

- قناة الجزيرة الفضائية (القناة الأم)، قناة الجزيرة مباشر، قناة الجزيرة مباشر مصر، **قناة الجزيرة الإنجليزية**، **قناة الجزيرة أمريكا**، **قناة الجزيرة الوثائقية**، **قناة الجزيرة للأطفال** .**قناة الجزيرة الرياضية- تضم مجموعة من القنوات منها 10 قنوات رياضية مشفرة وقناة تبث بتقنية فيديو عالي الوضوح**(HD)، فضلاً عن قناتين مفتوحتين.
- الجزيرة نت ...مركز الجزيرة للتدريب والتطوير الإعلامي.
- مركز الجزيرة للدراسات.
- قناة براعم(للأطفال)، قناة الجزيرة البلقان- بدأت البث من عاصمة البوسنة سراييفو في نوفمبر 2011. وتغطي دول منطقة البلقان باللغة المحلية، **الجزيرة الرياضية للأخبار**.
- بي إن سبورت : باقة قنوات رياضية مقرها في فرنسا وناطقة باللغة الفرنسية وتضم 10 قنوات.

الاعلامي الصوري، بطريقة التنافس والصعود بحدة الصراع بقطبين متنافسين، أو متعارضين والرجوع إلى التصريحات النارية والنقاش البيزنطي، الذي عشقه المتلقي العربي باعتباره ظاهرة جريئة وجديدة تُنفس عما يخالج المجتمع العربي من انتكاسات وانبطاحات للسلطات الفاسدة ومنها النظام السعودي.

وفي 20 نيسان عام 1996 تحديداً، توقف بث القناة بعد أن عرضت (BBC) فلماً وثائقياً (يظهر رجل أمن سعودي ينفذ حكم الاعدام بشاب)، ترافق ذلك مع استضافة القناة معارض أخر يدعى(محمد المسعري)، انتقد خلال اللقاء ممارسات وتطّرف نظام الحكم في المملكة، ووجود القوات الأميركية على الاراضي السعودية، وفي اثناء العرض المباشر قطعت شركة (مدار) البث بشكل مفاجئ، وتعرضت الشركة إلى انتقادات لاذعة من منظمات عربية ودولية على هذا القطع، إلا أن الأمر أصبح في غاية (التوظيف من الجانب القطري)، بعدما غدا طاقم القناة دون عمل أو دراية بالصراعات السياسية.

وأدركت قطر أهمية استثمار اللحظة، بعد أن رسمت لنفسها استراتيجية جديدة للتمدد الاعلامي والسياسي، على حساب السعودية والعراق وايران

وأدركت قطر أهمية استثمار اللحظة، بعد أن رسمت لنفسها استراتيجية جديدة للتمدد الاعلامي والسياسي، على حساب السعودية والعراق وايران، رغبة منها في دخول التنافس الاقليمي، لبناء (أنا سياسية جديدة) تستلزم قوة ضغط جديدة رأسمالها (الإعلام والمال) في تحريك مستقبلها بين كبار المنطقة، وبالفعل قامت قطر باستثمار الطاقم والمؤلف من(120) اعلامي مدربين ومهيئين لدخول المنحى الجديد لعالم الإعلام (البؤري التركيزي)(*)، ولكن من مدفع قطري هذه المرة، وقد تم التعاقد مع الطاقم المذكور ليكون المدشن الأول لقناة الجزيرة، في انطلاقها القطرية الكبرى[1].

(*) نقصد بالإعلام البؤري: هو النمط من الإعلام الذي يجعل من قضية محددة بؤرة متوارية من اهتماماته في التغطية أو التناول أو الاستضافة أو التحليل أو دفق الصور وتفسيرها بشكل تراكمي.

(1) ينظر تفصيلا في: Czuber Agnieszka.Al-jazeera-a mouthpiece for radicals or the Arabs window on the world? July8.2007 http// www.arabia.pl.english/ content/view/399/16/ عن: الجزيرة وقطر: م. س. ذ.، ص69.

وتعتمد فلسفة صناعة الاخبار والتقارير لقناة الجزيرة على ركائز اساسية تتلاعب بها، حسب الظواهر قيد (التغطية coverage)، واذا كانت قناة الجزيرة قد أصبحت من الشهرة الدولية على أنها(مَعلَم) أو (رمز) قطري والأخر بوصفه (بالعربي)، فأن تلك القناة صحيح أنها استحوذت على اهتمام المشاهد العربي والدولي، باعتبارها قناة (التفسير والتحليل والكشف الفوري) المعزز بالصور والافلام والمُلاحق، لكن في ذات الوقت عززت

لدى قطاع كبير من ترسانة شبهاتها وارتباطاتها مع جهات سياسية ومالية تطيح بموثوقيتها ومهنيتها، من حين لأخر بحسب تواتر ومواقع واطراف الازمات والصراعات على المستويين العربي والدولي(*)... وهكذا بنت لنفسها اتجاهات ومسارات في خارطة التحليل والمراقبة الإعلامية، نوجز منها بالآتي:

في ذات الوقت عززت لدى قطاع كبير من ترسانة شبهاتها وارتباطاتها مع جهات سياسية ومالية تطيح بموثوقيتها ومهنيتها

1 ـ في الوقت الذي كانت معظم الدول العربية تسير على اساس البث الارضي، وتلوّح دائماً بالمحلية والتقليدية السياسية في صناعة وتغطية

(*) وثيقة سرية قطرية أمريكية تكشف كيف تخلت أمريكا لقطر عن مونديال 2022

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية على موقعها على الانترنت عن وجود وثيقة سرية موقّعة بين الولايات المتحدة الأميركية وقطر بخصوص استضافة قطر لنهائيات كأس العالم لعام 2022 نختار من نصّها المترجم: عندما حُصرت المنافسة بين الولايات المتحدة الأميركية وقطر (كدولتين أساسيتين وقويتين في المنافسة) من أجل الحصول على حق استضافة نهائيات كأس العالم2022 رأت القيادة الأميركية في ذلك فرصة للضغط على أمير قطر الذي يسعى لأخذ دور السعودية في الوطن العربي كأقوى دولة خليجية، وبدأت أعمال التخطيط لكسب نتائج هذا القضية وقلبها لصالحها، وتم كشف بنود هذا الاتفاق التي شملت ما يلي: تقوم الولايات المتحدة بالتخلي عن حق الاستضافة لصالح قطر، ولكن هذا التخلي لن يكون علنياً بل سيكون سرياً مقابل قيام قطر بمجموعة من الأعمال مقابل هذا الإجراء.

ومجموعة المطالب التي وقعت عليها قطر هي: 1. المشاريع الخاصة بالملاعب والمنشآت الرياضية التي ستقوم دولة قطر بإشادتها من أجل نهائيات كأس العالم 2022 يكون حق بنائها محصوراً بشركتي بناء أمريكيتين هما شركة (موديولار كونستراكشن سيستم الأميركية) وشركة (ستار جوزيف الأميركية). 2. يحق للولايات المتحدة عمل استثمارات جديدة في قطاعي النفط والطاقة في قطر وبتسهيلات قطرية مميّزة. 3. السماح للولايات المتحدة الأميركية بالعمل (غير المشروط) في مجال الإعلام خلال فترة المونديال وتجهيز معدات إعلامية متطوّرة يتمّ وضعها في قطر اعتباراً من عام 2020 أي قبل المونديال بعامين. وهناك بنود خاصة في الاتفاق ليس لها علاقة بالمونديال، وهي عصب هذا الاتفاق وشملت مواضيع سياسية متنوّعة، وأهمها قضية الشرق الأوسط:

1. تعمل قطر على تعزيز دورها القيادي في المنطقة عبر علاقات مباشرة ومميزة مع سورية ولبنان وتركيا وتطوير العلاقات لتشمل علاقات مباشرة مع حزب الله وحركة حماس والجهاد الإسلامي. 2. إقناع القيادة السورية بضرورة التخلي عن دعم (المنظمات الإرهابية) عبر إعطاء ملفات دعم لسورية من خلال إقامة مشاريع قوية في سورية وتشغيل عدد كبير من السوريين في المشاريع لكسب ودّ وحب الشعب السوري لأمير قطر. 3. العمل على متابعة الدعم لجنوب لبنان من خلال إشادة الأبنية والمشاريع السكنية والاستثمارية التي من دورها أن تُقرب أمير قطر من حزب الله والسعي لكشف مواقع أمين حزب الله وأماكن تواجده من خلال هدايا بسيطة تقدم لاحقاً للأمين العام لحزب الله وهي تساعد في تحديد موقعه بدقة على الأقمار الصناعية. 4. الضغط على تركيا وخاصة (أردوغان) من أجل مقاطعة سورية وبشكل تدريجي من خلال خلق ملف خاص بين الدولتين يتعلّق بالأكراد في سورية، وأن سورية تقدّم الدعم للأكراد وتثبيت ذلك بمعلومات تصل لاحقاً من البيت الأبيض لأمير قطر من أجل استخدامها في الضغط على تركيا بخصوص أكراد سورية والعراق. 5. تقديم الدعم المادي للرئيس العراقي من أجل أخذ دوره الفعال في العراق وبالتالي الدور الفعال لأمريكا وفق أسس يتم تزويد قطر بها تباعاً. 6. عدم التدخل في الشؤون اللبنانية الداخلية ويبقى الدور مقتصراً على كسب تأييد اللبنانيين في الجنوب، وذلك حسب البند (3) من نصوص الاتفاق. 7. تفعيل دور قناة الجزيرة أكثر من خلال تغطيات لملفات حسّاسة في كافة الدول العربية وفق مخططات تصل من مؤسسات إعلامية أمريكية متخصصة بذلك. 8. العمل الإعلامي على نشر الفوضى في الوطن العربي من خلال ملفات تتعلّق بالفساد في دول عربية في مقدمتها (سورية) وجعل المواطن العربي يتحرك نحو التغيير. 9. العمل على توسيع النشاط الإعلامي لدولة قطر والمتمثل في قناة الجزيرة من خلال قنوات إعلامية جديدة أو قنوات إذاعية في دول عربية متفرقة

أما البند الأخطر في الاتفاق فهو:

يحق للولايات المتحدة الأميركية إلغاء هذا الاتفاق في أي وقت يثبت فيه عدم قيام قطر بالدور المطلوب منها بموجب هذا الاتفاق، وبالتالي الضغط على الفيفا من أجل إلغاء استضافة قطر لمونديال كأس العالم 2022. كما يحق للولايات المتحدة الأميركية إضافة بنود أخرى للاتفاق، وفق المرحلة المقبلة مقابل مبالغ مادية، يتم الاتفاق عليها بين قطر والولايات المتحدة من أجل وضع مبالغ مالية في حسابات الشيخة (موزة) زوجة أمير قطر في سويسرا.

انظر: الموضوع في جريدة الوطن ومواقع اخرى عبر الفيس بوك:

http://www.facebook.com/notes/the-revolution-in-qatar

الاخبار، فإن الجزيرة قد خرجت عن طور المحلية، ونمط (اعلام القادة أو الزعماء أو الاحزاب الحاكمة) (كما تشير بعض الدراسات الإعلامية العربية)، وبالتالي بنت لنفسها . . . جسراً متفرداً من جمال التلقي الصوري، الذي كان بمثابة الانقلاب الأول على (اعلام السلطات الحاكمة)، في الوقت الذي تسارعت فيه قوى الاقتصاد الرقمي في ترويج استيراد ونصب اطباق الاقمار . . كانت قناة الجزيرة ثم العربية تلاقي نجاحاً منقطع النظير لمضمون جديد، استطاع أن يكسر الطوق (المحلي)، ويُناغم بعض الرغبات التي تتطلع إلى الجديد العربي من النقد والكشف والفضائح والفساد.

فمن الناحية الجيو ـ ستراتيجية، انطلقت الجزيرة في منطقة مغلقة ومستدامة على الاستبداد والتخلف السياسي، وقمع الحريات، وتسيد اعلام رسمي يلمع بالحكام والاحزاب الحاكمة، فكانت بحسب تعبير كنانة (النيزك الذي سقط في ماء راكد فحركه بقوة ورفع درجة سخونته)[2]، وبذلك اكتسبت القناة بعداً ابهارياً كبيراً، على الأقل في سلوكها الاخباري، الذي قطع الرتابة والاعتمادية اليومية على مجريات الحكام وقضايا تدور حول نفسها. إما الناحية الجغرافية: وجودها بؤرة في وسط الازمات والعقد العربية والدولية، وبحكم علاقاتها العامة وحنكتها السياسة، استطاعت أن تحصل على السبق والمرونة في عمل مسارات التميز العربي والدولي.

(2) علي ناصر كنانة، جيوش اللغة والإعلام (بيروت ، بغداد: منشورات الجمل ، 2012) ص 450.

وعلى الرغم من حرصها الظهور بمظهر الحيادية والمهنية في سياستها الإعلامية، إلا أن الواقع والتراث الاعلامي والسياسي الذي روجته وعالجته الجزيرة، لا يخلوا من خطوط ومراحل مختلفة وربما احياناً تصل إلى حد التناقض، فقد امتدت الفترة من عام 1996 أي من النشأة لغاية 2003، انطلقت الجزيرة بالخط العروبي المتمثلة بتكرار مساندة (صدام حسين)، والتركيز على مآسي الحصار والامراض والفقر الذي ضرب العراق، فضلاً عن تأييد القضايا الأخرى المتعلقة بالتوجهات المناصرة لقضية فلسطين وانتفاضتها في المناطق الفلسطينية . . ، كما كانت تعالج الاوضاع السياسية وتدّسُ الافلام الوثائقية القصيرة المنعشة للمد القومي الناصري، أو بتجميل اشباه الانتصارات للسياسات العربية أو للعلاقات الثنائية.

وثانيهما الفترة الممتدة بعد (2003)، والذي طبع القناة بصبغة وهوى

إسلامي مع الجماعات الإسلامية المعادية للولايات المتحدة، تارة وأخرى تغازل عن بعد السياسات الاستراتيجية الأميركية في المنطقة، بعدما لم تعطها(الدوحة السياسية) الضوء الاخضر للمواجهة، وبذلك نرى الجزيرة تقف المحلل والناقل فقط فيما حدث للعراق من مآسي وانتهاكات، من دون أدانه أو تكرار لبعض مفردات المضمون[3].

2 ـ التزمت قناة الجزيرة (على الأقل في بداية انطلاقها) على مبدأ مناصرة الشعب الفلسطيني وبعض القضايا ذات الاهتمام العروبي، وأوحت من خلال خطابها الشمولي على مستوى تجديد وقع البث والتفاعل ـ على أنها سطوة العرب نحو اسرائيل ـ، وقد تعاطف مع ما كانت تغطيه الجزيرة الكثير من الباحثين العرب والغرب، على أنها أوجدت توازناً في ميزان القوى العربية ـ مع الدعاية وقنوات الإعلام الإسرائيلية من جهة، ومن جهة أخرى مع المارد الوافد الغربي، الذي بدأ يتسارع مع تصاعد تقنيات الإعلام واستخدامات الانترنت، وباركت لها قوى اسلامية متعددة كان من ضمن طلائعها الإخوان المسلمون، والسلفيون في المغرب العربي والخليج ومصر. فضلاً عن القوى الراديكالية التي أطربتها التقارير والصور وأسلوب التحرير الذي نسج بنسيج التحريض والانتقاء.

3 ـ وكانت شخصية القرضاوي[4] مثلاً الانموذج الأمثل لتمثيل هذا الدور في تصدير الرؤى الإسلامية المتشددة، والمعبرة عن تشابك المصالح بين الدين والسياسة والمال. عبر بوابة قطر أولاً ثم الجزيرة ثانياً.

4 ـ استطاعت قناة الجزيرة أن تلقي بظلال وقائع حرجة في عُقد السياسات العربية والدولية، وخرجت عن الطور المحلي في نقل صور مباشرة أربكت النظام الاعلامي الدولي، وخلقت صدمة المشاهدة المباشرة لقضايا حساسة، (كانت تبدو بعيدة من منظور المكان والزمان)، حينما تفردت قناة الجزيرة بنقل المواجهات العسكرية بين الجيش الأمريكي وافغانستان، كما أنها تفردت مسرعة في نقل ما حدث في (11 سبتمبر)، ونقلت ردود افعال وتعليقات الحدث بالشكل الذي جعل منها حتى لدى المشاهد الأمريكي شاهد عيان على الدمار، الذي لحق

تفردت قناة الجزيرة بنقل المواجهات العسكرية بين الجيش الأمريكي وافغانستان، كما أنها تفردت مسرعة في نقل ما حدث في (11 سبتمبر)

(3) علي كنانة: جيوش اللغة والإعلام: م. س. ذ. ص 450
انظر: المعالجة الخبرية للجزيرة ودفاعها آنذاك عن (صدام)، حينما سلم (العليان) مفاتيح بوابة تكريت إلى القوات الأميركية، من دون قتال، (اطلقت علية الجزيرة وثيقة اتفاق)، في الوقت الذي سقط النظام وجردت القوات الأميركية العليان من سلاحه، وطلبت منه ترك وحدته والذهاب إلى البيت.. هذا ما ذكره العليان شخصياً في احدى مقابلات قناة الشرقية: انظر تفصيلاً في:
المصدر السابق: الصفحات 460 ـ 464.

(4) يقيم القرضاوي في قطر منذ (40) عاماً وهو يعمل في احد أبرز مراكز المال في العالم وفي قلب المالية الإسلامية ، وموقعه هذا والمجال التلفزيوني يرتبط بسياسات التنية في قطر وامارات الخليج الأخرى، فهو رئيس المجلس الشرعي للمصرف الإسلامي الدولي في قطر (أسسه عام 1991) علي بن عبد الله ال ثاني عضو الاسرة الحاكمة، علماً أن اسرة ال ثاني هي الشريك الاقتصادي والسياسي لقناة الجزيرة التي يقدم عليها القرضاوي برنامجه الاسبوعي . للمزيد ينظر:
ارميتي ماریاني، يوسف القرضاوي: سلطة اعلامية واقتصادية ورمزية (في كتاب) الفضاء العربي ترجمة، فردريك معتوق (دمشق، قدمس للنشر ،2003) ص ص221 ـ 229.

باختراق الأمن القومي الأمريكي. وهذا الموضوع اتخذ منحيين اثنين الأول: جعل من قناة الجزيرةـ بحسب مزاعم بعض موظفي البيت الابيض ـ قناة ضغط وكشف لانهيار الفرضية الأمنية الصخرية لأمريكا، كاشفةً عورة الاختراق الذي خططت له ونفذته القاعدة في ثلاث مواقع أمريكية مهمة، مما شكلت اختراق لخروج (صورة الضعف والانهيار النفسي الذي نتج عن تصريحات البنتاغون والدفاع الأميركية)، نقلته وحللته الجزيرة بمزيد من التشفي والتركيز على (فلتان اللسان) للقادة الميدانيين.

اعتمدت وسائل إعلام غربية كثيرة على اشرطة الجزيرة ونتاج مصوريها والأهم (احتكارها لأشرطة القاعدة)، وتسجيلات اسامة بن لادن

من جانب أخر: ترى الفرضية الثانية أن ما عملته قناة الجزيرة في ملاحقة نتاج التدخلات والسياسات الأميركية في العالم (افغانستان، تصريحات، محاربة الارهاب، احتلال العراق... الثورات العربية)، نتج عن ذلك مباركة مبطنة وتراكم لتأصيل صورة نمطية، على أن أمريكا جادة وحازمة بإزاء التطرف والعنف واشاعات الديمقراطيات في مناطق حالية وأخرى لاحقة.

5 ـ وكانت تغطية الجزيرة لعملية (ثعلب الصحراء عام 1998)، هي التغطية الأهم والأكثر ايغالاً في الانتقاء، مما جعلها تعتلي الشأن الدولي، وتدخل من الباب الكبير على المستوى العربي ثم تلاه احداث 11سبتمبر، وما تبعها من غزو لأفغانستان، تلك طرقت الجزيرة باب العالمية الاخبارية، (واصبحت لها اعتمادية كبيرة على المستويين الشعبي وبعض اصحاب القرار، ووسائل الإعلام الكبرى، إذ اعتمدت وسائل إعلام غربية كثيرة على اشرطة الجزيرة ونتاج مصوريها والأهم (احتكارها لأشرطة القاعدة)، وتسجيلات اسامة بن لادن، وقد(باعت قناة الجزيرة الشريط الأول بعد ثلاثة دقائق من عرضه بمبلغ (250 الف $)[5]. وشهدت علاقة الجزيرة بطالبان تناسقاً منقطع النظير في الوقت الذي منعت حركة جميع وسائل الإعلام في تغطية الحرب على افغانستان، حيث أعطي مندوبو ومراسلو وسائل الإعلام الأخرى (مهلة 48 ساعة لمغادرة البلاد)، عدا قناة الجزيرة التي سارعت في تغطية احداث الحرب وتفاصيلها وتداعياتها، ونتج عن

(5) Colonel Steven P. Garney. Reporting from Qatar: This is Aljazeera. eleetronic resouree. PDF file. p4.
عن: محمد احمد ابو الرب: **الجزيرة وقطر: خطابات السياسة وسياسات الخطاب**، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق للنشر،2012) ص93.

قامت الجزيرة بتسجيل وعرض أحاديث بن لادن (وبمفارقة عجيبة)، تقوم الجزيرة بتقديم اشرطة التسجيل للأمريكيين قبل عرضها بـ24 ساعة

الاحتكار (والتفاهم)، أن قامت الجزيرة بتسجيل وعرض أحاديث بن لادن (وبمفارقة عجيبة)، تقوم الجزيرة بتقديم اشرطة التسجيل للأمريكيين قبل عرضها ب24 ساعة.

6 ـ المفارقة الأخرى، والتي تحكم ارتباطات واستراتيجيات الجزيرة تتوضح حينما تريد أن تكون (احد الضحايا)، فمثلاً حينما تم قصف مقر قناة الجزيرة في كابل من قبل القوات الأميركية، كانت (فعل انعاشي منشط) وحدث وظفته الاطراف المختلفة وبمساعدة جهلة التحليل السياسي، على أنه حرب على الكلمة وحرية التعبير وكتم الحقائق، في حين أن الجزيرة كانت بأمس الحاجة إلى هذا (الصاروخ)، الذي أعطى الضوء الاخضر للجزيرة كي تعادل معادلة (الرأي العام العربي والدولي)، على أنها مستهدفة وأنها تغيض الجيش الأمريكي بقوة الحقيقة والصورة، وصدق جميع المترددين من خفايا سياسة الجزيرة على أنها العدو الجديد لأمريكا وتطلعاتها نحو البروق الدولي الجديد، واستثمرته بدهاء وذكاء لتعزيز مقدار الثقة وبالعائدية القطرية لمشروع مناهضة أمريكا. ولكن بعد ربط الخيوط وما تلاه من كشف موضوعي وميداني لحقيقة الحدث، تبين أن القصف كان (بالخطأ) وأن المبنى المجاور لمركز القناة كان ايضاً أصابه التدمير الشامل والمتمثل بمركز (الصليب الاحمر الدولي)، وهذا ما أكده مدير مكتب الجزيرة في مصر (حسين عبد الغني) في تصريحاته البعدية للحدث. في حين (تدعّي الجزيرة) وعلى لسان احد اعلامها (احمد منصور)، إن أمريكا قررت الحرب على قناة الجزيرة بناء على اظهارها الحقيقة، التي يكرهها بوش ورجاله، ويضع منصور في مذكراته حول معركة الفلوجة موضوعا رئيسا تحت عنوان (بوش يقرر قصف قناة الجزيرة)، ويذكر ما نشرته صحيفة (ديلي ميرور) البريطانية في عددها الصادر في 22 نوفمبر- تشرين الثاني عام 2005 وفي صدر صفحتها الأولى تحت عنوان رئيس مع صورة جورج بوش (بوش يخطط لقصف حليفه العربي ـ أي قناة الجزيرة)، ويروي احمد منصور تفاصيل الاستهداف، بشكل مسهب وكإحدى تقنيات الجزيرة غير المرئية[6].

بوش يخطط لقصف حليفه العربي ـ أي قناة الجزيرة)، ويروي احمد منصور تفاصيل الاستهداف

(6) انظر تفصيلاً في :احمد منصور: معركة الفلوجة: هزيمة أمريكا في العراق (بيروت: دار الكتاب العربي،2008) ص ص 225 ـ 235.

ويروي منصور على هامش موقف الجزيرة من بعض القيادات الأميركية،

بالقول أن الجنرال مارك كيميت (المروّج الاول للأكاذيب حول السياسة الأميركية العسكرية) ـ والكلام لمنصور ـ قد طلب من ادارة القناة أن تجري مع احمد منصور لقاء مباشر حول السياسة الأميركية ازاء العراق والمنطقة، . . . ويذكر تفاصيل التردد ثم القبول. . . ويروي بالنص ظروف اللقاء واسئلته[7]. . وبالطبع ما ذكره احمد منصور لن يصب في ابواب مختلفة، والمعطيات وتاريخ الجزيرة والصدامات العسكرية معرفة. . . وسنمر على استثمار الجزيرة لمثل تلك الوثائق والازمات في الصفحات اللاحقة.

(7) ينظر تفاصيل اللقاء واجراءاته بشكل تفصيلي في: احمد منصور: معركة الفلوجة، م. س. ذ. ص ص 236 ـ 260.

والجزيرة متهمة (بسطوة اسرائيل على بعض ملفاتها)، سواء أكانت على مستوى بعض البرامج المعالجة (التنفيس)، أو اشاعة نمط أم الامتلاك، أم رسم سياسات محددة، لكن الادهى والاهم والاخطر مما اشيع حول الموضوع هو الآتي: (تحدّث الكاتب جمال النجار صاحب كتاب «حقيقة الجزيرة»، عن معلومة تتردّد كثيراً في أمكنة ومناسبات مختلفة، ومفادها أنّ إسرائيل تملك أسهماً في قناة الجزيرة بمقدار النصف). أيّ أنّ إسرائيل تملك نصف القناة. وهذه المعلومة لم يؤكدّها أو ينفيها أحد، وبقيت شائعة، تطفو على السّطح كلّما أراد أحدٌ ما مهاجمة الجزيرة. غير أنّ هنالك معطيات تؤكد وجود رجلٍ أميركي إسرائيلي من أصلٍ يهودي، أراد أن يشتري 50% من أسهم الجزيرة عام 2004، وظلّ يعيد العرض مع زيادة المبلغ المعروض حتّى خريف 2009.

أنّ إسرائيل تملك أسهماً في قناة الجزيرة بمقدار النصف). أيّ أنّ إسرائيل تملك نصف القناة

هذا الرجل هو «حاييم صبّان»، رجل أعمال أميركي من أصلٍ يهودي، تربطه علاقة قوّية بإسرائيل. أسّس مركز صبّان لسياسات الشرق الأوسط، كما أنشئ المنتدى الأميركي الإسرائيلي الذي يعمل على تفعيل الحوار مع قادة الفكر والرأي المسلمين. وصبّان صديق شخصي لأمير قطر حمد بن خليفة آل ثاني، ووزير خارجيتها ورئيس الوزراء حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني. هذه المعطيات جعلت القناة قبلة للمنتقدين وبالأخصّ في العالم العربي، الذي تسكن فيه القضية الفلسطينية وجدانه وتتربع على عرش اهتماماته. هذا وتبثّ قناة الجزيرة في فلسطين المحتلة من خلال القمر الصناعي الإسرائيلي عاموس[8].

(8) راجع الموقع: الجزيرة في الميزان: http://donkeshotat. wordpress. com/2011/10/16/

وقدمت الجزيرة بين عامي(2001 ـ 2003) أكثر من (60) برنامجاً تناولت احداث 11 ايلول وما تلاها تحت مسمى (الحرب على الارهاب) وحضي برنامج الاتجاه المعاكس بحدود (8 حلقات) كانت مخصصة لتلك الهجمات، وفي معرض حديثه عبر فيصل القاسم عن الارادة والترويج الخفي للقناة، ومن يدعمها على الارتفاع بنصيب بن لادن من الهيبة والمقارنة مع دولة (كالولايات المتحدة)، وفي معرض احدى الحلقات يقدم فيصل القاسم مقدمته بالآتي:

(. . . تحية طيبة مشاهدي الكرام، هل تعلمون كم يبلغ وزن الشيخ اسامة بن لادن؟ تساءل احد الزعماء العرب في قمة عمان، والجواب: لا يبلغ وزنه50 كيلو جراماً على أقل تقدير، إما متوسط وزن أي زعيم عربي فهو أكثر من (80 كيلو جرام)، ناهيك عن وزن الجيوش والميزانيات الضخمة، مع ذلك ـ والقول للقاسم أثناء مقدمة البرنامج ـ ومع ذلك ف ابن لادن صاحب القد النحيل، يجعل أعتى قوة في التاريخ ترتعد أوصالها لسماع اسمه، إما اصحاب الأوزان الثقيلة جسدياً ومادياً، فلا يثيرون في نفس أمريكا إلا الشفقة وربما السخرية، وهكذا يجري احدهم المقارنة!! الم يصبح بن لادن نداً تخشاه أمريكا ؟ من الذي جعل أمريكا تصرخ آه والف آه؟ ومن. . .الخ.

تلك المقدمة (البطولية والقدسية لابن لادن) طارقةً السامع العربي والإسلامي، لتحول ابن لادن إلى رمز مقبول ومعارض لهيمنة أمريكا. . . من خلال المقارنات (بين رجل دين اسلامي (حذف سمة الارهاب). . . ودولة عظمى)، وفي ذات المقدمة التي استشهدنا بها يطرح القاسم (9 اسئلة)، تمجد بطولات ومزايا بن لادن مقابل 7 تتحدث عن أطراف أخرى.

هذا النموذج الذي تسعى الجزيرة إلى تصديره على أنه عامل (سياسي)، وليس فقط رؤية في برنامج اعلامي، والعملية التبادلية بن قطر وبن لادن وقناة الجزيرة ثالوث الافادات المتراكمة (فابن لادن)، مثلاً سوقت له قطر الكثير من صورته الرمزية، وعملت على بناء منظومة تلقي حذرة ومقبولة، وليست نافرة بحكم المقارنة مع دولة ممقوتة ومرتبطة مع اسرائيل كالولايات المتحدة، والجزيرة ذاتها

قطر وبن لادن وقناة الجزيرة ثالوث الافادات المتراكمة

استفادت كثيراً من خلال بيع الافلام والمقابلات واللقطات الحصرية بمبلغ (20 ألف$) للدقيقة الواحدة[9]، فضلاً عن اتساع المشاهدة وإمكانية الوصول إلى عقلية المتلقي العربي والإسلامي عبر تلك المتناقضات، والتي فطنت لها الجزيرة من خلال (المنافسة والصراع وتلاقي الاضداد). إما (قطر الدولة) فكان لها مردود سياسي من خلال جعل الجزيرة محور الدبلوماسية العربية والدولية من أجل التخفيف من الانتقاء أو التغطية أو التناول لبعض الاحداث، فقد لعبتها قطر لعبة سياسية ذكية، وغدت في أحيان متقطعة تلوّح بها ـ أي بالجزيرة ـ كقوة مغيّرة وضاغطة، والازمات، التي عصفت بالواقع العربي تثبت هذا المنحى من خلال الازمة اللبنانية والفلسطينية وما لعبته من دور مهدت له وعززت من مساره قناة الجزيرة، بل وحتى أوجدت فيه ملامح التأثير التي اضافتها دون واقع أو أرضية.

(9) Bessaiso Ehab Y: **Aljazeera and the War in Afganistan: A Delivery system or Mouthpiece**? From book: The Aljazeera Phenomenon. lbid. P.166
عن: محمد ابو الرب: الجزيرة وقطر ، مرجع سابق ، ص 98.

متغيرات الشارع العربي وتغطية الجزيرة:

لم يكن الواقع العربي بكل تناقضاته غريباً أو مفاجئاً في مقدّرات واستراتيجيات التغطية وفنونها لقناة الجزيرة، فمنذ ولادة بثها العربي (1996) إلى الآن تجري اعادة تحليل دوري لفروضها المختلفة، وبحسب بعض المراقبين أن الجزيرة لم تعد قناة النقل الخبري المستقلة لقطر، أنما غدت ذراعاً دبلوماسياً وسياسياً للقفز إلى مستوى (التأثير الاممي)، ومن تلك المرحلية بعديدة المدى ارادت الجزيرة أن تلعب على ركامات ما بعد الثورات، للتحكم بالإرادات الجديدة سواءً اكان بتقارير الجزيرة أم على مستوى المال، ومزيداً من الضغط على السعودية وايران اعلامياً، وإذا أردنا البدء بدور الإعلام في الثورات العربية على أنه الناقل نخطأ كثيراً، اذا ما نسينا معه (المحّرك incentive) أو الصانع واحياناً (المحرّض incitation)، تحت مسميات البراءة والخدمة الإعلامية (والشطارة) في الوصول إلى ميدان التحريك. . . ، كل ذلك جعل من قناة الجزيرة وبما تحمله من سمات وخصائص، نراها قد اشركت كل مهاراتها على الأقل في أن تكسب ولاءات جديدة من ابناء وشباب الثورات، ومن ثم قياداتهم كما تمنت . . ، وبناءً على تجربتها مع حماس والسودان والصومال وما بعد غزة، وفعلاً نجحت في استقطاب شباب الثورة لتصنع (صورة نمطية الحليف والمساند)، ويبدو وفي خضم متغيرات اذهان الشعوب تُمحى أو تتلاشى اراداتها السرية

وعنفوان السياسة (القطرية الدولة)، كغيرها من قنوات التأثير والتفكير الجمعي التي من شأنها أن تحرك البيادق الجديدة ولاءً لخدمة الجزيرة.

في خضم الثورات العربية واقع (سبراني) فوري، جميل ومؤثر، ومتصاعد للكشف والتحري والمساءلة، كان الإعلام بوسائله النشطة ومهارة التفعيل والتوظيف عبر أدوات التواصل الاجتماعي الرقمية كالفيس بوك والتوتير واليوتيوب... قد جنى ثماره، لقد أفرزت لنا أحداث الثورات الأخيرة جملة من الحقائق ونُظم جديدة للسلوك والإدارة الإعلامية... الإعلام الذي يطّهر وينظّف البلدان والشعوب المقهورة من وهن الضعف والخذلان والفساد وخنق حريات التعبير وحقوق المواطنة... إعلام يرشق السياسيين بالأحذية الناعمة والخشنة، وبمخلفات فسادهم وجهلهم وقسوتهم نحو الشعب... لقد تعلمنا ونتعّلم من هذا المناخ معنىً ومنصة جديدة (للتوظيف الإعلامي)، وما يندرج تحته من مهارات وقدرات وفنون... وتعلّمنا كيف ينخذل ويترنح إعلام السلطة الذي يلهث وراء إرضاء الهيبة والبقاء على حساب حقوق الناس وبهاء عيشهم... رأينا بعض القنوات التونسية والمصرية والليبية والبحرينية واليمنية الرسمية... تريد أن تعطي للرؤساء بعض الساعات كي يبقوا فراعين، تنتقي لهم... وتصّنع... وتضّخم... وتبسّط... ولكن ذلك كان فاتراً وخجولاً وعاهراً أمام حقيقة ما يجري ... وأمام إرادات قوى التغيير في ميادين التحرير، وراحت تضع له علامات ورتوش بالصور والكلمات التي لا تنفع أمام المدفعية الفضائية التي كان العرب... كل العرب مرماها استيراداً وتصديراً، في الوقت الذي أطبق الخناق على حرية التغطية الإعلامية وحرية انسياب المعلومات من شوارع الثورات للإعلاميين، وقطع الاتصال عبر الانترنت وشبكات الاتصال المحمول ... واخيراً الخناق على الاتصال الجمعي، برفع ساعات الحظر.

وكانت السلطات المصرية (مثلاً) تتوسل المصريين بالتعرض للقنوات الحكومية على حساب القنوات الدولية والعربية، التي كانت تنقل الأحداث وتناقشها (بتغطية) رائعة الشمول والتنوع (أنه مخيال الإبداع في علم الاتصال الحديث)، فالكاميرات وصور الفوتو، والمحمول، وقصاصات الورق، وشعارات الشوارع، وارتسامات الوجوه، والموسيقى الوطنية، والأرشيف

البطولي لرموز وطنية واسلامية، والأطفال... و...الخ. كلها معينات سمعية وبصرية أجهدت السلطات، وفتحت آفاق الانتفاضة بشكل متسارع ولحضي غير مسبوق.

كانت قناة الجزيرة إحدى ـ إن لم تكن أهم ـ أدوات القوة الناعمة التي اعتمدت عليها السياسة الخارجية لقطر

تلك القوى الناعمة اصبحت تُسهم بشكل كبير في تشكيل وإدارة العلاقات الدولية، سواء على مستوى الدولة، أو غيرها من الفواعل من غير الدول، على نحو قد يضعف أو يعزز سياساتها الخارجية، وأوزانها الإقليمية والدولية. ويمكن لمتابع السياسة الخارجية القطرية في السنوات الأخيرة ملاحظة الدور المتزايد والمؤثر الذي تلعبه القوة الناعمة في العلاقات الخارجية لدولة قطر على المستويين الإقليمي والدولي، وذلك في ظل العولمة وثورة المعلومات والاتصالات. لذا، كانت قناة الجزيرة إحدى ـ إن لم تكن أهم ـ أدوات القوة الناعمة التي اعتمدت عليها السياسة الخارجية لقطر في تعزيز مكانتها إقليمياً ودولياً. ومن هنا، يصعب فهم السياسة القطرية دون النظر إلى أداء وتوجهات قناة الجزيرة، نظراً للعلاقة التعاضدية بينهما. فبينما دعمت قطر القناة وأمدتها بالتمويل، عززت الجزيرة دور الدولة القطرية، ومكنتها من اكتساب مكانة إقليمية وعالمية تفوق الوزن السياسي لدولة بحجمها[10].

ونتيجة الدور الذي لعبته قطر (والجزيرة) في دعم الثورات العربية، تتعرض الآن لاتهامات علنية بالتدخل في شئون هذه الدول، ولم تقتصر تلك الاتهامات على المستوى الرسمي فقط، لكن صدرت أيضاً من المستوى الشعبي، فقد تظاهر عديد من التونسيين أمام السفارة القطرية في تونس، احتجاجاً على ما وصفوه بالتدخل القطري في شئونهم الداخلية، ومحاولة فرض أجندة سياسية خاصة، كما انتقد بعض المسؤولين الليبيين الحاليين دور قطر في مرحلة ليبيا ما بعد القذافي، كما تثار في مصر اتهامات حول تمويل قطر للجماعات السلفية، ومن ثم محاولة التأثير في شكل النظام السياسي الجديد. وقد أثيرت من قبل العديد من التساؤلات حول حجم الدور القطري في التأثير في أحداث الربيع العربي، وهو الأمر الذي يستدعي الوقوف على ملامح وأهداف السياسة الخارجية القطرية، في ظل الثورات العربية، وحدود القوة الناعمة في تفعيل هذه السياسة.

(10) مروة فكري: ما بعد القوة الناعمة: السياسة القطرية تجاه دول الثورات العربية عن: السياسة الدولية (الاهرام الالكتروني: ايلول 2013 (http://digital. ahram. org. eg/articles. aspx?Serial=780553&eid=9634)

وفي معرض مقالاتها ذكرت الواشنطن بوست في الأيام الأولى للثورة التونسية (إن ما يجري في تونس ليس في الحسبان، ونخشى أن يمتد إلى شوارع العرب. . . ، ومن هنا على البيت الأبيض أن يعيد خرائط ودراسات مستقبل المنطقة). وإذا كانت التغطية للثورات العربية كانت لصالح القنوات الفضائية بامتياز، فأن الوسائل الإعلامية الأخرى قد لاحقت التفاصيل بالرأي والتحليل وخاصة الصحافة المطبوعة، والمواقع الإخبارية عبر الانترنت، الذي كان شريان دفق التواصل اليومي لشباب الثورة. وإذا أردنا التحدث عن التمايز في تناول مفهوم الثورات وفنون التغطية لتفصيلاتها، لابد لنا من أن نضع المقدمات الآتية كأسباب لهذا التمايز، فليس من المعقول أن نضع دائماً حيادية التناول وموضوعية التحرير والاستخدام الرمزي، على أنه خالٍ من الضغوطات في إبعادها المختلفة، ويمكن إجمال أسباب ذلك التمايز وبشكل افتراضي يكمن في الآتي:

1 ـ كل تلك العوامل تجعل التغطية الإعلامية تسير بمعايير مختلفة، لان إراداتها مختلفة، بالأخص لما يتعلق بهوية وسياسة القناة ومن يقف خلفها. فمثلاً كان للجزيرة والعربية الثقل الكبير في التغطية اللحظية لثورات تونس ومصر واليمن وسوريا، سواء ما تعلق منها بالحجم أو النوع، فساعات البث الكبرى ولأيام غطت مئات التقارير ومئات الحوارات، فضلاً عن البث المباشر لما يجري في شوارع تونس والقاهرة وليبيا، لكنها في المعيار الإعلامي (الجزيرة مثلاً)، قد انغمست في التحريض ولم تكتم صبرها في ارداتها في التغيير بأي شكل. . . ، فقد وصفها البعض ومنهم خبراء وأكاديميين على أنها مشارك فعلي في إسقاط النظام، من جهة أخرى نراها تغض النظر عن التظاهرات التي جرت في البحرين بشكل عجيب؟ ولم تتطرق لأمن قريب او بعيد (حتى بسبتايتل) إلى أحداث الكويت والسعودية وعمان والدليل على ذلك:

طالب عدد من الإعلاميين والنشطاء قناة الجزيرة بتغطية أحداث السعودية والبحرين وسوريا بكل حيادية وموضوعية، وعدم الارتباط بأجندة قطر كدولة

(فقد طالب عدد من الإعلاميين والنشطاء قناة الجزيرة بتغطية أحداث السعودية والبحرين وسوريا بكل حيادية وموضوعية، وعدم الارتباط بأجندة قطر كدولة، وذلك من خلال بيان قاموا بنشره على الفيس بوك والتويتر،

في البحرين تظاهرت قناة الجزيرة في نقلها لتطورات الأحداث هناك بالحيادية، في حين بالمضمون والانتقاء، كانت تدعم النظام البحريني

ودعوا كل المستخدمين إلى التوقيع عليه تحت عنوان (إلى قناة الجزيرة من شباب الثورات العربية)، من جانبها انتقدت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية تغطية قناة «الجزيرة» الفضائية القطرية للثورات التي اندلعت في الدول العربية، وأكدت أن (القناة القطرية التي نالت الإشادة بتغطيتها المكثفة لأحداث الثورات العربية توشك أن تفقد مصداقيتها بين طوائف العالم العربي بسبب تغطيتها الأحادية الجانب لبعض هذه الأحداث). وأوضحت الصحيفة ـ في تقرير نشرته وأوردته على موقعها الالكتروني ـ أن تغطية الجزيرة الإخبارية المبادرة والمكثفة للثورات التي هزت منطقة الشرق الأوسط، والتي من المحتمل ضلوع القناة في تأجيج معظمها، نالت الإشادة لأنها كانت تنقل الأحداث بحذافيرها. وقال جوزيف مسعد الاستاذ في السياسة العربية الحديثة في جامعة كولومبيا «في دول عربية أخرى، وقفت «الجزيرة» بوضوح الي جانب التظاهرات، لكن في البحرين تظاهرت قناة الجزيرة في نقلها لتطورات الأحداث هناك بالحيادية، في حين بالمضمون والانتقاء، كانت تدعم النظام البحريني»[11].

(11) كامل القيّم، التمايز في التغطية الإعلامية لثورات الربيع العربي، مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العددا، بيروت ،2011، ص 122.

يرى اسعد ابو خليل مؤلف نشرة العرب الغاضبين، (لقد فقدوا مصداقيتهم في العالم العربي، اما بتغطية التطورات من جانب واحد أو تجاهلها تماماً، لقد أصبحوا محطة نظام نموذجية).

وأوضح النقاد أنه بينما تقترب التظاهرات من معاقل القناة، تتعرض استقلالية القناة في نقل تطورات الأحداث للخطر، وعلى الرغم من دعمها بعض التظاهرات ضد بعض أنظمة الحكم العربية طويلة الأمد، بدا من الواضح أن الشبكة الإخبارية ورئيسها، غيرا من خططهما عندما تعلق الأمر بتهديد مملكة أخرى على الخليج العربي. وأوضح المديرون التنفيذيون للجزيرة أن البث الإذاعي للقناة العربية وقناة الجزيرة للأخبار العالمية بالإنجليزية يعملان باستقلالية تامة بعيدةً عن التحكم القطري، لكنه المح المذيعون إلى أن القناة التي تمتلكها الإذاعة القطرية تقع تحت قيادة ابن عم أمير قطر، معيدين إلى الأذهان الوثيقة السرية الشهيرة التي سربها موقع «ويكيليكس»، والتي

دول الخليج خائفة من الحلف الإيراني ـ السوري، وتموّل وسائل الإعلام الموجَّه على نسف هذا الحلف

كشفت علانية أن السفارة الأميركية عام 2009 وصفت قناة الجزيرة بأنها «أداة للتأثير القطري».

في السياق ذاته أطلت الإعلامية السورية لونا الشبل، المستقيلة من قناة «الجزيرة» على شاشة التلفزيون السوري من خلال برنامج «لقاء خاص»، والذي اتهمت فيه قناة «الجزيرة» بخيانة الأمانة الصحفية، وأنها تلفق الأخبار التي تبثها حول الأحداث في سوريا. وقالت الشبل في البرنامج حسبما نقلته «بوابة الأهرام»، إنه يوجد مخطط للإطاحة بنظام الأسد منذ فترة إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن، مدعية أنَّ دول الخليج خائفة من الحلف الإيراني ـ السوري، وتموِّل وسائل الإعلام الموجَّه على نسف هذا الحلف.

التغطيات الأخيرة لهذه القناة كشفت عن تبنّيها الواضح للأسلوب الدعائي التحريضي

ولم يفوت جمهور موقع (اليوتيوب)؛ «السقطة» المهنية التي وقعت فيها قناة الجزيرة الإخبارية، عندما نشرت الأخيرة مقطعاً تلفزيونياً، قالت إنه لتعذيب سجناء في أحد السجون اليمنية، ليتبين فيما بعد عدم صحة انتساب هذه المشاهد إلى «اليمن»، وليتضح أنها صور متلفزة عنيفة لتعذيب السجناء العراقيين خلال فترة حكم صدام حسين للعراق، وهي المشاهد نفسها التي كانت قناة العربية قد بثتها في عام 2007، حسب ما تظهر تواريخ نشر المقاطع على اليوتيوب. من جهتها اعترفت قناة الجزيرة بهذا الخطأ ولكن على استحياء، عبر إعلان أن حادثة التعذيب وقعت في بلد آخر، دون الإشارة إلى أنها وقعت خلال الفترة الصدامية، أو حتى الاعتذار إلى الجمهور والجهات اليمنية المعنية، حسب ما تقتضي قواعد المهنية الصحفية[12].

(12) كامل القيّم ، مصدر سابق، ص 123.

وتكشف هذه الحادثة عن مدى التسرع وعدم المصداقية في التغطية الإخبارية، لقناة سارعت في يوم من الأيام إلى إعلان «ميثاق شرف صحفي» داخل الإعلام العربي. غير أن التغطيات الأخيرة لهذه القناة كشفت عن تبنّيها الواضح للأسلوب الدعائي التحريضي، في تغطية أحداث الثورات العربية، منتهجة طرائق النظرية الشمولية في الإعلام التي ابتدعها فلاديمير لينين مطلع القرن العشرين؛ حيث يكون التحريض والتنظيم والتوجيه، هم

أهم ركائز الإعلام بالنسبة لهذه النظرية، التي لا تدير بالاً للمصداقية، كما فعلت «الجزيرة» وبعض القنوات في تجييشها المتعمد، ونشرها لمقاطع يوتيوب لأحداث مظاهرات هنا أو هناك، وإذاعتها لأخبار عن «شهود عيان» من دون التحقق من مصداقيتها.

والغريب في الأمر أن شاهد العيان خلال تغطية هذه القنوات، يكون اتصالاً هاتفياً من شخص غير معلوم الهوية؛ وتقوم القناة بنشره فوراً، فهل هذا من السذاجة أم أنه جزء من النهج التحريضي العام الذي بات يحكم عمل القناة، خاصة إذا ربطنا ذلك بالتعليق الذي طرحه أبرز مذيعي قناة الجزيرة، فيصل القاسم في صفحته في تويتر، عندما تساءل عن الأكثر تأثيراً في إشعال الثورات العربية؛ القنوات التلفزيونية أم تويتر وفيسبوك؟.

وضمن سؤال وجه إلى المحرر صالح الأزرق قناة الحوار اللندنية، ألم تكن تغطية الفضائيات العربية لهذه الثورات انطلاقاً من دوافع سياسية وإيديولوجية؟ يقول (لا ينكر أحد في مجال العمل الإعلامي، والفضائي تحديداً، وجود أجندات لأي فضائية في العالم، ولا سبيل إلى وجود إعلام كالماء لا لون ولا طعم له ولا رائحة. لكن الفيصل هنا أن تكون هذه الأجندة لا تُخل بالمهنية ولا تناقض الوطنية وتنحاز دائماً إلى الناس والحقيقة. ومن هنا كان الانحياز إلى الناس في تونس ومصر سهلاً على معظم الفضائيات، باستثناء الفضائيات الرسمية التي انتظرت حتى بعد سقوط العروش لتعدل بوصلتها رويداً رويداً، أو بعض الفضائيات (المستقلة مثلاً)، التي ظلت حتى قبل سقوط المخلوع بن علي بساعات، وهي تتحدث عن بن علي بشيء من «الرأفة»، وبأن الحوار هو الحل فيما كانت الثورة تتقدم نحو وزارة الداخلية، ولم تعدل من تغطيتها، إلا بعد تأكدها أن بن علي أضحى من الماضي.

القوى الناعمة تعصف في شوارع العرب:

بدأت الضخ الاعلامي لقناة الجزيرة منذ لحظة احتراق (البو عزيزي) وكانت تونس قد شهدت تغطية غير مسبوقة للقناة على هوى التصريحات والمتغيرات المسرعة لا سيما (بعد أن اشاعت بعض الفضائيات العربية من

أن السعودية ترحب بلجوء بن علي إلى اراضيها، فكانت الجزيرة بحق الناطق اليومي بأسم طلّاب التغيير ودعمت بشكل غير مسبوق تطلعات الاحزاب والقوى التي ازاحت بن علي، والأمر يسير على الثورة في ليبيا، وقد كشف الثورة الليبية التصادم السياسي بين قطر والقذافي من خلال تقاريرها واسلوب التغطية التي اوحت به بتكرارات مختلفة، حول اتجاهات القذافي من سياسة قطر واسلوب ادارتها للضخ الدبلوماسي والاعلامي لتسريع اسقاطه[13].

وفي خضم تصاعد قوى الجزيرة الناعمة في شؤون الشارع العربي، تشير ليلى الزبيدي (في احدى تقاريرها الدولية)، مدير مؤسسة «هاينريش بويل» الألمانية في بيروت، ازاء تغطية الجزيرة القطرية، قائلة «رغم أنها قامت بتغطية الأحداث في تونس ومصر ثم ليبيا واليمن بشكل جيد، لكن المشكلة ظهرت في تغطيتها لما جرى في البحرين من احتجاجات مماثلة راح ضحيتها الكثيرون برصاص قوات الأمن الحكومية». وعزت الناشطة الحقوقية في دعم الديمقراطيات السبب في ذلك إلى العلاقات الخاصة التي تربط قطر بالأنظمة الخليجية للملكيات والإمارات المجاورة. وقالت «**لا نعلم شيئاً عما يجري في السعودية وبطبيعة الحال عما يجري في قطر نفسها». وأوضحت «هنا المحك. اختلفت تغطية الجزيرة للثورات العربية من دول لأخرى، وفقاً لأولوياتها الخاصة**»[14].

واشارت أن «القناة الإنجليزية كانت تغطيتها أكثر كثافة من نظيرتها العربية التي لم تعطِ البحرين حقها، رغم أن رد فعل الحكومة كان عنيفاً جداً في التعامل مع المتظاهرين». وبحسب الزبيدي، فإن اتهامات بعض المحللين للثورة البحرينية بأنها «شيعية» و«مدعومة من إيران» كانت وراء إحجام «الجزيرة» عن إبراز أحداثها. وفي حين لم تسلم «الجزيرة» من هجوم وسائل الإعلام الحكومية العربية، كتب المراسل الصحفي محمود سعيد، شهادته كمراسل عمل مع «بي بي سي» و«الجزيرة». وكتب في مقال نشر بالقاهرة: يقول: «من حسن الحظ أنني خلال الـ 18 يوماً الأولى من الثورة... تذوقت من أبرز أطباق الإعلام الناطق بالعربية». ووصف سعيد ذلك بأنها «فرصة سخية من القدر» مكنته من الاطلاع على أداء المؤسستين

(13) وقدم القرضاوي تهنئة خاصة لقناة الجزيرة على التغيير التاريخي الذي حدث في مصر، واصفاً دورها الذي قامت به بالأبرز والأقوى، مؤكداً أنها أصبحت صوت الأحرار في البلدان العربية ومنتقداً في الوقت نفسه الإعلام المصري، الذي وصفه بالمطبل للنظام المصري، متمنياً بأن يتم تغيير اسم ميدان التحرير إلى ميدان الثورة أو ميدان 25 يناير.
إلى ذلك أبدى الرئيس الليبي معمر القذافي تعجبه من قناة الجزيرة ومن الشيخ يوسف القرضاوي متسائلاً لماذا لا تنتقد الجزيرة القواعد الأميركية في دول الخليج في إشارة لتلك التي في قطر انظر:
http://alhasela. com/cms/node/106

(14) ينظر: مركز DW الاعلامي :مركز اخباري الماني.

«العريقتين»، للتعرف عن قرب على طريقة كل منهما في نقل الثورة، واختبار أجندتهما التحريرية، ودراسة ميولهما الصحفيين في تلك الفترة الحساسة من عمر الأمة العربية.

وضرب المراسل مثالاً بمحاولته الاتصال بمسؤولين حكوميين في مصر طوال فترة الثورة، كان جميعهم يرفضون التجاوب معه «أغلب الظن لإثبات تهمة التحيز»، على حد تعبيره. وقال «حاولت أنا شخصياً ترتيب موعد مع أحمد شفيق رئيس الوزراء (السابق) قبل التنحي بيومين، ولم أتلق جواباً، ورداً على تهم الانحياز والتحريض، أشار في ختام مقاله إلى أن «**الجزيرة» لم تتوان في «تنحية إحدى المذيعات عن الشاشة خلال ما تبقى من نوبة عملها، عندما لاحظت تغيراً في ملامح وجهها، انفعالاً بأحداث الثورة، وحزناً على شهدائها**».

وحاولت الجزيرة بقوى ناعمة جديدة وجميلة صنعت بعناية حتى تشبك خيوط مقتل القذافي على ذمة (الرئيس السوري بشار الاسد)، حينما قامت المخابرات القطرية بتسريب خبر حول قيام الطيارين السورين بتشغيل واستخدام طائرات القذافي، وسربت الخبر مستعينة بصحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية، لتقوم الجزيرة (بنقل الخبر بطريقة العاجل) على ذمة الديلي تلغراف، مضيفة أن الرئيس الاسد هو من قام بتدبير مقتل القذافي، ومن ثم تبين التحقيقات الصحفية ضلوع الاستخبارات الفرنسية في الموضوع، اعلامياً الامر ليس نتائج الخبر بل بتوظيفه وقتياً لصناعة رأي عام وقتي يصنع الاتجاهات للجماهير الليبية بإزاء سوريا، ومواقفها من القذافي، في الوقت الذي وقفت الجزيرة مع القذافي منذ تأسيسها وحتى عام 2009، بالشكل الذي اشتكى الكثير من رموز المعارضة الليبية من توظيف الجزيرة لصالح نظام القذافي، اما في ما يتعلق بالثورة اليمنية فقد سارت على ذات النهج في لكن بوتيرة أقل وبتوظيف أكثر احترازاً من المعالجة الاخبارية والاطراد في التقارير، وهذا بالطبع راجع إلى فلسفة القناة بإزاء مخرجات الثورة والتغيير الحاصل في اليمن، فقد خطفت الجزيرة الكثير من الامنيات التي كان الشعب اليمني قد شارك فيها بكل قواه القبلية منها

وحاولت الجزيرة بقوى ناعمة جديدة وجميلة صنعت بعناية حتى تشبك خيوط مقتل القذافي على ذمة (الرئيس السوري بشار الاسد)

والليبرالية لأجل التصحيح والتغيير السلمي، لكن الجزيرة كافأته باستضافة رموز مقربة إلى الدوحة على أنهم زعماء التغيير وشباب الثورة، ليس لأنهم شاركوا بفاعلية بقدر ما يحملونه من ثقافه وتناغم مع مشايخ قطر(*). ولاتزال الجزيرة ترغب بلعبتها في ادارة التغيير في اليمن من خلال برامجها الحوارية وبالأخص برنامجها المشهور (الاتجاه المعاكس) «كرر فيصل القاسم» معد ومقدم برنامج الاتجاه المعاكس وصفة للثورة اليمنية بأنها لا تساوي شيء، ووصفه للشعب اليمني أنه مُخدر بالقات وسكران. وامتدح القاسم في سياق ادارته لبرنامجه الحواري الحراك الجنوبي، ووصفه بأنه متصاعد يوماً بعد يوم، مدللاً على ذلك بالمظاهرات المليونية، وقال القاسم جاء ذلك في رده على البرلماني من حزب المؤتمر الشعبي العام عبد الخالق البركاني، عندما حاول أن يصور فعاليات كبرى قام بها الحراك الجنوبي في عدن يوم 13 يناير الماضي، باعتبارها «مناسبة وطنية يمنية» بشكل عام، وذلك في حلقة البرنامج التي بثت قبل قليل على قناة الجزيرة وخصصت للحديث عن «الثورة اليمنية هل أنجزت أهدافها»(15).

وقال القاسم مخاطبا البركاني «عن أي تصالح وتسامح، وعن أي وحدة تتحدث والحراك في الجنوب يتصاعد يوما بعد يوم والمظاهرات هناك تخرج بالملايين». وقال فيصل القاسم في سياق حواره مع ضيوف الحلقة «أن البعض يتحدث بأن الجنوب سينفصل». عن أن الثورة اليمنية ذهبت أدراج الرياح، وأنها لم تحقق أهدافها حتى هذه اللحظة، وذلك في تصويت نشرته قناة الجزيرة على موقعها الإلكتروني، وأظهر أن نسبة أكثر من 80% يؤكدون أن الثورة اليمنية لم تحقق أهدافها مقابل 19% قالوا أنها حققتها. كما كشف القاسم عن أرقام تحاصصات مهولة يتقاسمها أطراف الحكم القبلي والديني في صنعاء، الطرح البرامجي مدروس بعناية وهو كجزء من تصدير نواعم القوى التي ممكن الممكن أن تؤثر على شعيره من الاتجاه السياسي اليمني لصالح الخارجية القطرية، لاسيما وأن قطر تسعى بشدة إلى كسب ود الجنوب اليمني، باعتبارها من استراتيجيات الانفتاح الاقتصادي (والعمق الابوي)، الذي تريد أن تمارسه وتراكمه قطر على حساب البوصلة السياسية السعودية.

في أبان الثورة المصرية شاركت الجزيرة بشكل مذهل في نقل معطيات ثورة

(*) نشاهد قناة الجزيرة لكي نشاهد شباب ثورة اليمن في تلك القناة اثناء استضافتهم في تلك القناة، بل بعض الاوقات كانت الجزيرة المباشر تستضيف محمد عزالدين الحميري لوحدة لينظر لنا عن الثورة، وكنا من أشد المعجبين به على اساس أنه من شباب الثورة المخلصين والغير حزبيين, فسبحان الله بين عشية وضحاها. مسيرة الحياة فضحت لنا الوجوه التي غشونا بها في قناة الجزيرة على اساس أنهم من شباب الثورة وطلع الاخ الحميري احد نبيحة الاصلاح القبيحين، بل فأجئنا قبل يوم بمقال قبيح كشخصه يتحدث في مقالة عن «أتباع سيدي حسين وتساقط الأوراق»، وكان مقال تلفيقي جمعه من مجابرة المنتديات السلفية الاخوانية ومخصوصا من ردود ومواضيع الاعضاء في هذا المنتدى، وطبعاً اتى بإحصائيات في حجة والجوف، وكأنه كان حاضراً بينهم وعلى اساس أنه حامي حمى الثورة، ويتحدث باستعلائية واستكبار وصدق نفسه أنه رجل عظيم، وفكر نفسه أنه آخر عظماء التاريخ، عندما كانت تستضيفه الجزيرة الاخبارية والمباشر، بل طلع في الحقيقة بلطجي. ينظر تفصيلاً في: محمد فاخر: الجزيرة والثورة اليمنية الرابط: http://www. yemenstreet. net/ news-686.htm

(15) صحيفة تكتل نت الاخبارية الالكترونية: قناة الجزيرة تمتدح الحراك الجنوبي وتكرر وصف الشعب اليمني بالمخدر(20 فبراير 2023،

ومن هنا تدخل الجزيرة خط العدو الثاني بعد الاخوان قبل واثناء وبعد ثورة (30 يونيو) الثورة الثانية

(25 يناير)، وكنت اتابع تحركات الرأي العام وتفصيلات الضغط الشعبي على بيادق حكم مبارك، والذي تغير فجأة موقفها منه مع شرارة الثورة، وقبل ذلك التصريحات، التي أدلى بها الخارجية القطرية من مشكلات الاستثمار القطري في مصر وموقف الرئاسة منها، وتصاعدت النغمة السياسة والإعلامية لقطر مع فوران الثورة، وفعلاً كانت الجزيرة منبراً للثورة وما تم نقله من انتهاكات لقوى الأمن والجيش بحق الثوار، كانت له كاميرا الجزيرة بالمرصاد، وربما كانت بعض الاشرطة المصورة للجزيرة احدى شهادات الاثبات في بعض محاكم الانتهاكات. وقد حصلت الجزيرة على العديد من الثناءات من الثوار ورجال الدين والقوى المثقفة لموقفها المساند لتسريع الثورة، والتعبير عن سلوكها السلمي اليومي، في الوقت الذي اختفت العديد من القنوات العربية والمصرية عن أمكانية اتخاذ موقف كما وقفته الجزيرة في استمرار البث المباشر على طول زمن الثورة، وتراجعت التغطية بحسب الاحداث التي رافقت متغيرات الثورة الانتقالية في مصر، وكانت التغطية إلى حد كبير متعاطفة مع الثوار، وتزايد هذا الاحتضان والاهتمام بشكل مفاجئ حينما استلم الاخوان المسلمون الحكم في مصر، ومن هنا حصل التقاطع للرأي العام المصري ازاء الجزيرة، وبدأت بالعناد والقفز على رغبات الشعب المصري، لتصبح أداة لتصدير الفتن ولتزويق حكم الاخوان على أنه هو المخرج لجميع الازمات المصرية، واشتغل بث (الجزيرة مصر مباشر) على قدم وساق لكي يناصر حكم الاخوان، وحينها انقلب الرأي المصري بقوة لحمل (صورة ذهنية image mentality) عالية الرفض نحو الجزيرة، حتى اعتبرها البعض عدوة الشعب المصري، وربما انسحب هذا الموضوع على صورة قطر كدولة امام هذا الرأي الجارف الحساس تجاه وسائل الإعلام التي وقعت في فخ اذكاء النار والفرقة ولتبارك العنف وترفع به إلى مستوى التحريض ومن هنا تدخل الجزيرة خط العدو الثاني بعد الاخوان قبل واثناء وبعد ثورة (30 يونيو) الثورة الثانية. فقد افادت صحيفة (فرانكفورتر روندشاو) الألمانية أن قناة «الجزيرة» القطرية، التي سيطر عليها الإخوان المسلمون وعلى رأسهم الواعظ يوسف القرضاوي، فقدت العديد من مراسليها وصحفييها بسبب فقدانها حيادتيها واستقلاليتها، ولأن الحكومة القطرية تفرض عليها ما يتناسب مع سياستها الخارجية. وأشارت الصحيفة

أن الكثير من المسيحيين غادروا الجزيرة، وأن الإخوان المسلمين يسيطرون عليها الآن. ومؤشر(الجزيرة أمريكا) الجديدة في التغطية المكثفة لحال الاخوان بعد مرسي، يشير إلى توافق ومسرحية سياسية بين الدوحة وواشنطن(*)، في هذه المسألة لأن كلاهما يعتبر الإخوان المسلمين معتدلين ويستحقون الدعم في مقابل المجموعات الإسلامية السلفية(16). وأشارت الصحيفة إلى أن تقارير الجزيرة كانت في بداية أحداث «الربيع العربي» داعمة للمتظاهرين، ولكن عندما اندلعت المظاهرات في الجارة البحرين، لم تبث المحطة أي أخبار عن ذلك إلى أن تعرضت لانتقادات حادة من جانب الناشطين، مما جعلها تبث بعض الأخبار القليلة.

وأضافت (فرانكفورتر روندشاو) أن «البحرين هي جارة قطر وفيها توجد القاعدة البحرية المركزية للأسطول الخامس الأمريكي، وإضافة إلى ذلك تخشى قطر انتقال الانتفاضة من البحرين إليها». لكن إبراهيم هلال(مدير تحرير الجزيرة) استهجن هذا الرأي، قائلا أن «خطر انتقال الثورة إلى قطر من البحرين هو كلام فارغ»، وهذا هو الرأي الرسمي للحكومة القطرية. وكانت لجنة تحقيق دولية قد توصلت في العام الماضي، إلى نتيجة مفادها عدم وجود أي تدخل إيراني، وذلك منذ الشهر الأول للانتفاضة في البحرين.

وفي معرض حديثة في جريدة اليوم السابع المصرية يشير(اسامة هيكل وزير الإعلام المصري الاسبق)، حول اختراقات الجزيرة السرية لمصر بالقول: قمت بواجبي كمواطن مصري حين تحملت مسؤولية وزارة الإعلام، وأصدرت قرارين بإغلاقها، وتم تفعيلهما بغلق مقر القناة بالعجوزة ومصادرة أجهزتها مرتين، عندما اكتشفت أن وجودها غير قانوني، فلا يوجد قناة تحصل على تراخيصها من دولة حتى تعمل في دولة أخرى، حيث حصلت الجزيرة على تراخيصها من قطر من أجل أن تعمل في مصر، موضحا أن بداية عملها جاء بغفلة من الحكومة المصرية، وعدم استمرار إغلاقها أصبح مسؤولية الوزراء الذين أتوا من بعده. ويشير هيكل إلى أنه عندما قام بإغلاق القناة المحرضة لم يخش غضب أحد، وواجه وقتها هجوماً

عندما تولى صلاح عبد المقصود وزارة الإعلام في عهد جماعة الإخوان، أقبلوا على عمل ترخيص لقناة الجزيرة

(*) دخلت فضائية «الجزيرة أمريكا» السوق الأميركية بعد أن بدأت بثها، أمس الأول، دون اختلاف في سياستها التحريرية القائمة بشكل أساسي على التحريض ضد مصر، كما هو الحال مع شقيقاتها «الجزيرة والجزيرة الإنجليزية والجزيرة مباشر مصر». وفي «إعلان نوايا»، قدمت القناة الجديدة نفسها للمشاهد الأمريكي بعدة تقارير عن الصراع السياسي في مصر، بدأت بتقريرين عن الأحداث المصرية تحت عنوان «مصر وسط الاضطراب» عن فض اعتصام ميدان رابعة، إلى جانب عنوان فرعي «رصاص يتطاير في شوارع القاهرة»، وركزت «الجزيرة أمريكا» على التصوير داخل مسجد رابعة وتكثيف مشاهد الجرحى والقتلى ونقل شهادات من الإخوان، دون غيرهم.
أما التقرير الثاني فجاء في نفس السياق المنحاز للإخوان وعرض ما جرى حول مسجد الفتح في ميدان رمسيس ووصفه بأنه «موقعة حربية». ويشتمل مقر «الجزيرة أمريكا» في نيويورك على إحدى أكبر غرف الأخبار في الولايات المتحدة الأميركية، و3 مراكز بث، إلى جانب 12 مكتباً في كبريات المدن الأميركية، فيما يتجاوز كادرها التحريري أكثر من 900 صحفي، ورغم ذلك رفضت شركة توزيع تليفزيوني أمريكية كبيرة بث القناة. وردت الجزيرة بمقاضاة «إيه. تى. آند. تى» أمام محكمة ديلاوير الأميركية واتهمها بخرق العقد.
امير وجدي: قناة «الجزيرة أمريكا» تبدأ البث بالتحريض ضد مصر (بوابة الوطن المصرية الالكترونية) في 2013/8/22.

(16) انظر: http://www.awsatnews.net/?p=94754

غير مبرر من القوى السياسية التي أطلق عليها كثيرون النخبة، ولكن ظهرت هذه النخبة على حقيقتها وظهر تدعيمها الكامل للإخوان، ومساهمتها في دعم «الجزيرة» التي شكلت خطراً كبيراً على الأمن المصري وقدرتها على البث لمدة عامين بالمخالفة للقانون.

ويسرد هيكل تفاصيل مساهمة الإخوان في جعل الجزيرة، من أخطر المخططات التي تعمل على تدمير مصر، وأسباب استمرار بثها بعد إصدار قرار بغلقها، قائلاً: عندما تولى صلاح عبد المقصود وزارة الإعلام في عهد جماعة الإخوان، أقبلوا على عمل ترخيص لقناة الجزيرة، حتى يكون عملها في مصر قانونياً، ولكن فوجئوا بأن يجوز أن يكون لها مكتب في مصر، لأنها تعمل بتصريح من قطر وليس من مصر، فاتجهوا إلى طريق آخر، وهو أن تكون الجزيرة شركة مساهمة مصرية بشراكة بين 3 شركات، واحدة منها بنسبة 90%، وأخرى بنسبة 5% من رأس المال، وهاتان الشركتان قطريتان، أما الـ 5% المتبقية، فهي لشركة تم تأسيسها في بريطانيا بأموال قطرية، وكل هذا ليس له أي أساس من الواقع، وإنما مجرد اتفاقات وحسابات وهمية.

وأشار هيكل إلى أن مسألة تحويل القناة لشركة مساهمة مصرية من الأساس أمر خاطئ، متسائلاً، كيف تكون شركة مساهمة مصرية وهى بأموال قطرية، موضحاً أن كل هذه المخالفات تم قبولها قانونياً لوجود الإخوان في الحكم، الذين برروا لأنفسهم كل شيء، فاستطاعوا أن يجعلوا هيئة الاستثمار تقوم بعمل المرحلة الأولى من الترخيص، والمتمثلة في قبول أوراق القناة وإبلاغ القائمين عليها بإنجاز الإجراءات التي تتمثل في الحصول على موافقة النايل سات على إعطاء تردد للقناة، ثم تحصل على موافقة مدينة الإنتاج الإعلامي حتى تبنى للقناة استوديو للبث من داخلها ثم تحصل «الجزيرة مباشر» بعدها على موافقة اتحاد الإذاعة والتليفزيون والاستعلامات، وما إلى ذلك، ثم تحصل في النهاية على ترخيص اسمه المزاولة، لافتا إلى أن هذا الترخيص لم تحصل عليه «الجزيرة» حتى الآن بعدما قامت ثورة 30 يونيو، وأن القائمين على القناة لم يحصلوا سوى على موافقات البدء في الإجراءات فقط.

ويشير هيكل إلى أن غلق القناة حاليا ليس له معنى، لأن العاملين بالجزيرة لا

يعملون من داخل مكتب وليس لهم موقع محدد، بعدما أدركوا أن الرفض الشعبي لهم من الممكن أن يطيح بهم بعد نجاح ثورة 30 يونيو، ولذلك يعملون بوحدات محمولة للبث الخارجي تسمى الـ SNG المحمولة، وهى وحدات صغيرة يتم حملها في شنطة صغيرة تعلق بالظهر، ويستطيعون من خلالها البث من أي شارع، لأنها تبث من أقمار أخرى غير النايل سات، وهذا سيساعد على استمرار بثها[17]، وقد اعلنت السلطات المصرية اخيراً غلق مكاتب الجزيرة ومنع البث المباشر لها مع 3 قنوات أخرى موالية للإخوان المسلمين، بسبب التحريض وعدم الحيادية التي ظهرت في الآونة الاخيرة من صراع الرأي العام المصري مع الاخوان. كما تقدم عبد العزيز فهمي مدير عام بالشباب والرياضة بمحافظة الغربية، ببلاغ إلى النائب العام المستشار هشام بركات ضد كلا من يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والدكتور نبيل اسماعيل فهمى وزير الخارجية، وتميم بن خليفه بن حمد حاكم دوله قطر ومالك قناة الجزيرة الفضائية، وموزه المسند والدة حاكم قطر ومالكه قناة الجزيرة الفضائية يتهمهم فيه بالإساءة والتحريض ضد مصر.

(17) عمرو صحصاح: جريدة اليوم السابع المصرية (5/ سبتمبر 2013).

تقدم عبد العزيز فهمي مدير عام بالشباب والرياضة بمحافظة الغربية، ببلاغ إلى النائب العام المستشار هشام بركات ضد كلا من يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والدكتور نبيل اسماعيل فهمى وزير الخارجية، وتميم بن خليفه بن حمد حاكم دوله قطر ومالك قناة الجزيرة الفضائية، وموزه المسند والدة حاكم قطر ومالكه قناة الجزيرة الفضائية يتهمهم فيه بالإساءة والتحريض ضد مصر

واتهم مقدم البلاغ حكام قطر بالإساءة لدوله مصر وكان منها ما يخص الوديعة القطرية البالغة 2 مليار دولار، والتي قامت الحكومة المصرية بردها اليهم بسبب التعنت والشروط التعجيزية ومحاولات الضغط السياسي على مصر وشعبها، وكذلك الاساليب والادعاءات الكاذبة من خلال قناة الجزيرة القطرية، والتي يملكها حكام قطر ويستخدمونها للتحريض ونشر الأكاذيب. كما وجه مقدم البلاغ الاتهام إلى يوسف القرضاوي بالتحريض على أعمال العنف في مصر، واوضح قائلاً «أنه محسوب على المصريين، ولكننا نتبرأ منه ومن افكاره التحريضية ضد مصر وشعبها سواء في قناة الجزيرة أو في الندوات الدائم الظهور فيها». وطالب مقدم البلاغ بوضع المتهم الثالث والرابع على قائمة ترقب الوصول ومنعهم من دخول البلاد، لما ارتكبا من جرائم تحريض ومحاولة قلب نظام الحكم بواسطة قنوات الجزيرة، وجعلها منفذ للقرضاوي

وامثاله، كما طالب بإلزام وزير الخارجية باستدعاء السفير القطري والقرضاوي للتحقيق معهم، والا يتم طرد السفير القطري من مصر[18]. وكان السياسيون والمثقفون وصناع الرأي العام في مصر يتهافتون للظهور في قناة الجزيرة، والآن يقاطعها عدد كبير منهم تحت ذريعة فقدانها المصداقية بعد انحيازها لحركة الاخوان المسلمين. وأسس صحفيون مصريون حركة تحت «إعلاميين من أجل مصر»، وضعت ضمن هدفها الأول مقاطعة الجزيرة «لأسلوبها التحريضي»، حيث يؤكد البيان:

(18) طارق حافظ: بلاغ للنائب العام يتهم حكام قطر و«موزة والقرضاوي» بالتحريض والإساءة إلى مصر (موقع خدمات الفجر في 25/9/ 2013).

«عدم الاستجابة لأي مؤتمرات صحفية تدعو لها قناة الجزيرة أو أي قناة تنتهج نفس النهج التحريضي، من خلال إثارة الجدل ونقل الأخبار الكاذبة وكشف ما تقوم به تلك القنوات من محاولات لإشاعة الفوضى من خلال إذاعة بيانات كاذبة، وبسبب تخليها عن المهنية وعدم نشر أي أخبار تخص تلك القنوات في صحفنا المصرية، باستثناء الأخبار التي نكشف بها ألاعيب تلك القنوات، وعدم إجراء أي حوار صحفي مع أي مذيع من الجزيرة أو مثيلتها من القنوات، التي تحاول قلب الحقائق لدعم الإرهاب في مصر». وهكذا، تجد قناة الجزيرة التي ساهمت بدور فعال في الربيع العربي تفقد شعبيتها وتتعرض للملاحقة، وكأنها اصبحت من ضحايا هذا الربيع[19].

يؤكد البيان: عدم الاستجابة لأى مؤتمرات صحفية تدعو لها قناة الجزيرة

(19) موقع الف بوست: «قناة الجزيرة أكبر الخاسرين في تطورات مصر» 9/ 9/ 2013.

الخاتمة

على الرغم من أن قناة الجزيرة لديها امكانات سحرية وتراث متراكم في استمالات العرب باستخدامها التغطية (البؤوية)، إلا أن ذلك (الربيع الاعلامي للجزيرة) لم يدم ولم يستقر، ولم يتصالح مع أهل الحاضر الديمقراطي، ربيعها الذي شكلته بعد مضي سنوات من الاعباء المادية، والحرفية، وبناء النمط، الجزيرة سقطت وبانت غافية، في جيوب اهل السياسة، على حساب احباب الاعلام والقضية، واذا كانت قد نجحت في سنواتها الربيعية (وفي مطلع الالفية الثالثة)، فأن التدني الذي وسمّ اوصافها في تظاهرات ثورة الشعب المصري الأخيرة (بالعاهر الإعلامي) وبالمتحّولة، حول بوصلة مصالح قطر وارتباطاتها سواء على مستوى الغزل الأميركي أم لما بعده (الاسرائيلي)، واليوم تسقط بالضربة القاضية لصالح التيارات

المتشددة للإخوان المسلمين. . . والمزيد من الافغان والراديكاليين التكفيرين (في أعرابنا) ينتظرون دورها الموعود. للمضي في غسيل الدماغ الجمعي. . . وانتاج نصرة الموت والدمار والتخلف وايجاد توصيف (لدولة الامارة أو الخليفة). . . أي اعلام رقمي يدافع ويصفق هذا المد الحارق لكل مسارات التاريخ.

تلك السقطة الإعلامية والتاريخية ربما غير المحسوبة، ايقنت حُكم الراي العام العربي المجروح بضبابية (نظرية فوضى القاعدة الخلاقة) والانتقائية والدعاية، ايقّنت اليوم أن الجزيرة خارج الخدمة، وإن صورها البائسة من شاشات محمول المراهقين بدأ مخجلاً، سواءً أكان على الثورة المصرية، أم السورية، أم الاوضاع في العراق، تتوسل الجزيرة (مصدره الصور إلى العالم والوكالات الدولية) تتوسل المراهقين تشتري وتستخبر، لقطة أو صورة لسلوك محدد، قد يشفي غليل مالكيها في اكمال رسم السياسات. . نحن نحزن ايضاً على الجزيرة . . . سقطتها وانكفاء جبروتها . . . وبيان عُهرها الطائفي والسياسي والدولي . . . ولكن هل من جزيرة ثانية. . . هل من امبراطورية أخرى . . . . والتنبؤ العلمي لا يمكن أن يدخل عالم الارادات وغيب الفهم الافتراضي، لدول صغيرة تتعكز على خبث التأثير النفسي والإعلامي، وتُسيق الناس في العراق وسوريا ومصر وليبيا الى الموت والخراب . . . بدم بارد وتحت يافطة الإعلام المشاكس أو إعلام الاستقصاء ونظريات كلاب الحراسات العربية . . . يعتقد الباحث أن زمن الاحكام الجاهزة قد ولّى . . . وإن سطوة ومصداق الجزيرة وآخريات قد نهبتها صقور السياسة . . . وترك تلك السواتر الإعلامية . . بلا دم . . خجلى من نفسها قبل أن تخجل من جمهورها.